
سلسلة سلوكيات المسلم
سلوكي
في السفر
ينابيع



سلوكي في السفر

تأليف /إيناس فوزي مكاوي

رســـوم / محـمـود نصـر

جرافيك / سمر محمد فوزي

مكاوي، إيناس فوزي.
سلوكي في السفر
تأليف / إيناس فوزي مكاوي.. ــ (الجيزة: شركة ينابيع
للنشر والتوزيع، ٢٠١١) .
ص ؛ سم .ــ (سلسلة سلوكيات المسلم)
تدمك 9 074 498 977 978
١–الاخلاق الاسلامية
٢– الرحلات
أ– العنوان: 11ش الطوبجي–الدقي–الجيزة
رقم الإيداع: 2011/15387



الْيَوْمَ سَيَذْهَبُ أحْمَدُ فِي رِحْلَةٍ مَعَ الْمَدْرَسَةِ إِلَى مَدِينَةِ الإِسْكَنْدَرِيَّةِ، وَأَحْمَدُ سَعِيْدٌ؛ لأَنَّهُ لَمْ يَرَ الإسْكَنْدَرِيَّةَ مِنْ قَبْلُ وَإِنْ كَانَ قَدْ قَرَأَعَنْهَا كَثِيْرًا، وَوَقَفَ "أَحْمَدُ" فِي الشُّرْفَةِ، يَنْتَظِرُ قُدُومَ حَافِلَةِ الْمَدْرَسَةِ، وَهُوَ يَسْتَعِدُّ وَيُمَنِّي نَفْسَهُ بِقَضَاءِ يَوْمٍ رَائِعٍ ـ بِإِذْنِ اللَّـهِ تَعَالَى ـ.

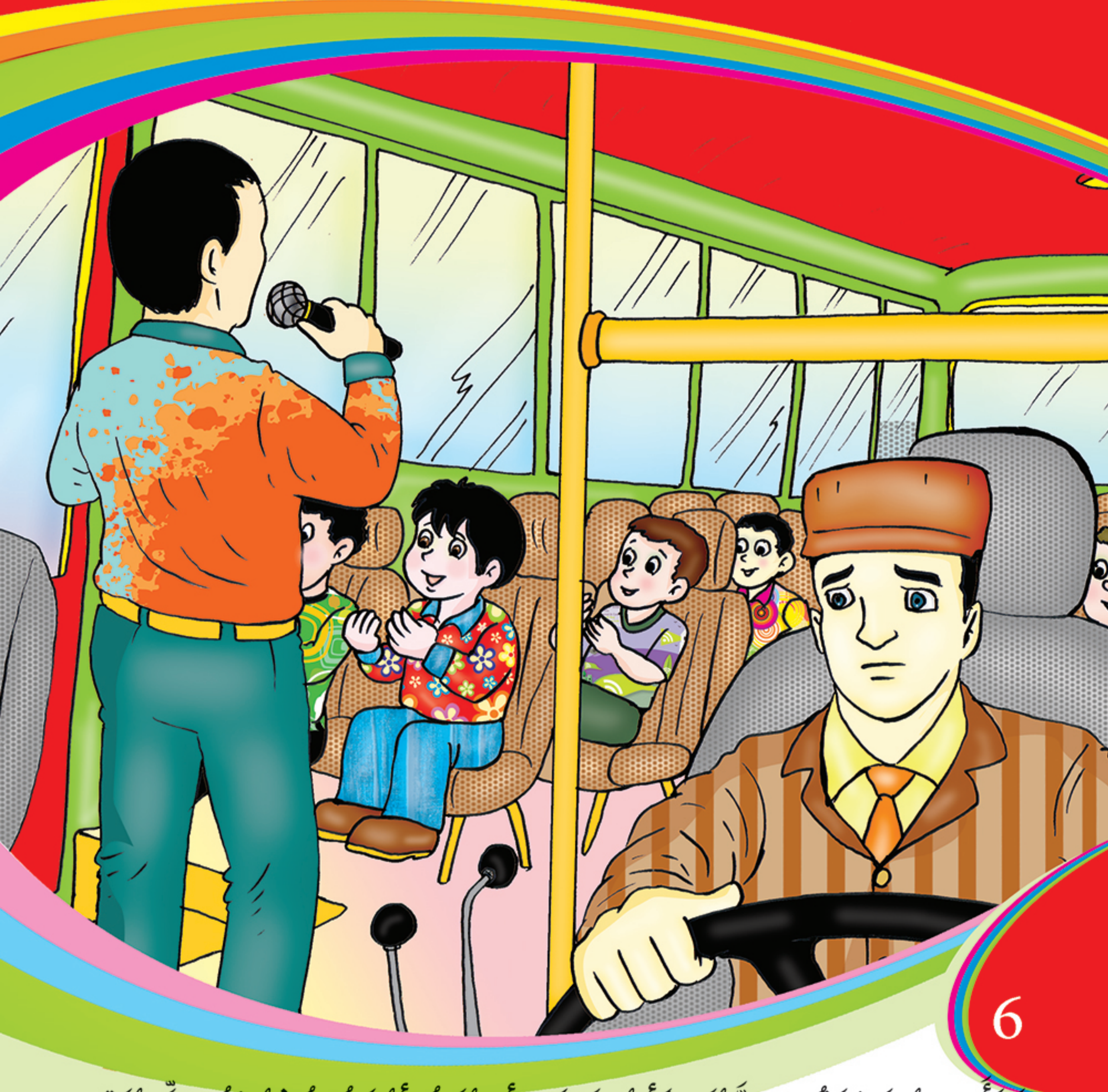


4

وَلَمَّا أَتَتِ الْحَافِلَةُ، أَسْرَعَ أَحْمَدُ يُشِيرُ فِي حَمَاسٍ إِلَى زُمَلائِهِ بِأَنَّهُ نَازِلٌ بِسُرْعَةٍ، وَأَسْرَعَ يَحْمِلُ حَقِيبَتَهُ وَتَوَجَّهَ مُسْرِعًا نَحْوَ الْبَابِ، لَكِنَّهُ تَذَكَّرَ أَنَّهُ لَمْ يُوَدِّعْ أُمَّهُ الْحَبِيبَةَ؛ فَأَسْرَعَ يُنَادِيهَا فِي لَهْفَةٍ: "أُمِّي.. أُمِّي.. أَيْنَ أَنْتِ؟ لَقَدْ أَتَتِ الْحَافِلَةُ أَنَا ذَاهِبٌ إِلَى الرِّحْلَةِ"



أَقْبَلَتِ الأمُّ مُبْتَسِمَةً وَقَالَتْ: "سَأُوَدِّعُكَ كَمَا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ـ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ يُوَدِّعُ أَصْحَابَهُ الْمُسَافِرِيْنَ "فَيَقُولُ: "أَسْتَوْدِعُ اللَّهَ دِيْنَكَ وَأَمَانَتَكَ وَخَوَاتِيْمَ عَمَلِكَ" فَقَالَ أَحْمَدُ: "أَسْتَوْدِعُكِ اللَّهَ الَّذِي لَا تَضِيْعُ وَدَائِعُهُ. شُكْرًا لَكِ يَاأُمِّي.. السَّلَامُ عَلَيْكُمْ". وَفَتَحَ "أَحْمَدُ" الْبَابَ، وَخَرَجَ بِسُرْعَةٍ.



بَدأَتِ الْحَافلَةُ السَّيْرَ، فَأمْسَكَ الأسْتَاذُ أيْمَنُ مُشْرِفُ الرِّحْلَة، وَمُدَرِّسُ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ بِمُكَبِّرِ الصَّوْتِ قَائلًا: " هَيَّا يَا أوْلَادِي سَنَقُولُ دُعَاءَ السَّفَر: اللَّهُ أكْبَرُ،اللَّهُ أكْبَرُ، اللَّهُ أكْبَرُ، (سُبْحَانَ الَّذي سَخَّرَ لَنَا هَذَا، وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ، وَإنَّا إلَى رَبِّنَا لَمُنْقَلِبونَ) اللَّهُمَّ إنَّا نَسْألُكَ فِي سَفَرِنَا هَذَا الْبِرَّ وَالتَّقْوَى، وَمِنَ الْعَمَلِ مَا تَرْضَى، اللَّهُمَّ هَوِّنْ عَلَيْنَا سَفَرَنَا هَذَا، وَاطْوِعَنَّا بُعْدَهُ، اللَّهُمَّ أنْتَ الصَّاحِبُ فِي السَّفَرِ وَالْخَلِيفَةُ فِي الأهْلِ، اللَّهُمَّ إنِّي أعُوذُ بِكَ مِنْ وَعْثَاءِ السَّفَرِ، وَكَآبَةِ الْمَنْظَرِ، وَسُوءِ الْمُنْقَلَبِ فِي الْمَالِ وَالأهْلِ".



رَدَّدَ الطُّلَّابُ الدُّعَاءَ فِي انْشِرَاحٍ مَاعَدَا زِيَادًا الَّذِي انْشَغَلَ بِاللَّعِبِ، وَتَفْتِيْشِ حَقَائِبِ زُمَلَائِهِ وَانْتَبَهَ لَهُ أَحْمَدُ فَقَالَ:" زِيَادُ، كُفَّ عَنِ التَّفْتِيْشِ فِي أَشْيَاءِ الآخَرِينَ".

رَدَّ زِيَادٌ:" لَيْسَ لَكَ شَأْنٌ بِي.. أَنَا حُرٌّ". فَكَّرَ أَحْمَدُ أَنْ يُبْلِغَ الأُسْتَاذَ أَيْمَنَ لَكِنَّهُ عَادَ، وَقَالَ فِي نَفْسِهِ:" لَا دَاعِيَ لأَنْ أَتَسَبَّبَ فِي تَوَتُّرِ أَجْوَاءِ الرِّحْلَةِ الْمُمْتِعَةِ"



وَمَضَتْ سَاعَةٌ فِي الطَّرِيْقِ إِلَى الإِسْكَنْدَرِيَّةِ، وَالطُّلَّابُ كُلُّهُمْ مُنْشَغِلُونَ بِالإِجَابَاتِ عَلَى الأَسْئِلَةِ الشَّائِقَةِ الَّتِي يَطْرَحُهَا عَلَيْهِمُ الأُسْتَاذُ أَيْمَنُ، وَفَجْأَةً سَمِعَ الطُّلَّابُ صَوْتًا مُزْعِجًا يَصْدُرُ مِنْ مُحَرِّكِ الْحَافِلَةِ، ثُمَّ تَوَقَّفَتِ الْحَافِلَةُ فَجْأَةً فِي الطَّرِيْقِ، وَتَعَالَتْ أَسْئِلَةُ الطُّلَّابِ:" مَاذَا حَدَثَ"؟ وَوَقَفَ أَحْمَدُ بِسُرْعَةٍ، وَأَخَذَ يَنْظُرُ إِلَى الأُسْتَاذِ "أَيْمَنَ"



لَكِنَّ أَحْمَدَ لَاحَظَ أَنَّ الأُسْتَاذَ أَيْمَنَ لَمْ يَنْزَعِجْ كَمَا انْزَعَجُوا، وَإِنَّمَا قَالَ فِي هُدُوءٍ:" بِسْمِ اللَّهِ.. "ثُمَّ تَوَجَّهَ إِلَى السَّائِقِ لِيَسْتَفْهِمَ مِنْهُ عَمَّا حَدَثَ، وَتَذَكَّرَ أَحْمَدُ أَنَّ وَالِدَهُ أَيْضًا كَانَ يَقُولُ لَهُ: "قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ـ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ لِمَنْ عَثَرَتْ دَابَّتُهُ: "قُلْ بِسْمِ اللَّهِ فَإِنَّكَ إِنْ قُلْتَ ذَلِكَ؛ تَصَاغَرَالشَّيْطَانُ حَتَّى يَكُونَ مِثْلَ الذُّبَابِ"



ثُمَّ أَشَارَ الأُسْتَاذُ أيْمَنُ لِطُلَّابِهِ قَائِلًا:" هَيَّا يَاأَوْلادُ، سَنَنْزِلُ إِلَى هَذِهِ الاسْتِرَاحَةِ عَلَى جَانِبِ الطَّرِيْقِ حَتَّى يَتِمَّ إِصْلَاحُ الْحَافِلَةِ، وَسَنَقُومُ بِتَنَاوُلِ الطَّعَامِ مَعًا هَيَّا"



نَزَلَ الطُّلَّابُ فِي انْزِعَاجٍ لَكِنَّ الأسْتَاذَ أيْمَنَ هَدَّأهُمْ، وَأخَذَ يُسَاعِدُهُمْ فِي إخْرَاجِ الأطْعِمَةِ مِنَ الْحَقَائِبِ، وَيُجَهِّزُ لَهُمْ مَكَانَ الْجُلُوسِ، فَقَالَ لَهُ أحْمَدُ فِي أدَبٍ:" اسْتَرِحْ يَا أسْتَاذُ "أيْمَنُ" وَنَحْنُ سَنُجَهِّزُ الْمَقَاعِدَ". فَقَالَ:" إنَّنَا نَتَعَاوَنُ مَعًا، فَنَحْنُ أسْرَةٌ وَاحِدَةٌ فَلَاحَظَ أحْمَدُ أنَّ زِيَادًا لَيْسَ مَعَهُمْ فَقَالَ فِي نَفْسِهِ: "رُبَّمَا ظَلَّ فِي الْحَافِلَةِ لَكِنْ كَيْفَ؟! إنَّهَا مُعَطَّلَةٌ."



أَكَلَ الطُّلَّابُ مَعَ أَسْتَاذِهِمْ، ثُمَّ قَامُوا ـ وَهُوَ مَعَهُمْ ـ بِجَمْعِ فَضَلَاتِ الأَطْعِمَةِ، وَتَنْظِيفِ الْمَكَانِ.. فَعَادَ أَحْمَدُ يَقُولُ:" لَقَدْ لَاحَظْتُ يَاأَسْتَاذُ أَنَّكَ حَرِيصٌ جِدًّا عَلَى فِعْلِ كُلِّ شَيْءٍ بِنَفْسِكَ، فَمَا هُوَ سِرُّ ذَلِكَ مَعَ أَنَّكَ تَكْبُرُنَا سِنًّا، وَيُمْكِنُ أَنْ نَخْدِمَكَ؟ ابْتَسَمَ الأَسْتَاذُ وَقَالَ: "لَقَدْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ـ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ مُتَعَاوِنًا مَعَ أَصْحَابِهِ فِي السَّفَرِ، فَإِذَا قَامُوا لِيَأْكُلُوا، وَقَسَّمُوا عَلَى أَنْفُسِهِمُ الْمَهَامَّ قَالَ هُوَ:" وَأَنَا عَلَيَّ أَنْ أَجْمَعَ الْحَطَبَ" فَكُلُّ إِنْسَانٍ عَلَيْهِ دَوْرٌ.



فَجْأَةً صَاحَ تَامِرٌ زَمِيلُ أحْمَدَ يَا أسْتَاذُ. لَقَدِ اخْتَفَى زِيَادٌ فَهُوَ لَمْ يأكُلْ مَعَنَا، وَبَحَثْتُ عَنْهُ فَلَمْ أجِدْهُ. أسْرَعَ الأسْتَاذُ لِيَتَأكَّدَ، وَقَالَ: "عَلَيْنَا أنْ نَبحَثَ عَنْهُ مَعًا." وَقسَّمَ الطُّلَّابُ أنْفُسَهُمْ إلَى مَجْمُوعَاتٍ، وَبَدَأَ الْكُلُّ يَبْحَثُ عَنْهُ. لَيْتَ أحْمَدَ قَالَ لِلأسْتَاذِ مُنْذُ الْبِدَايَةِ. فَلَعَلَّ زِيَادًا فِي خَطَرٍ الآنَ.

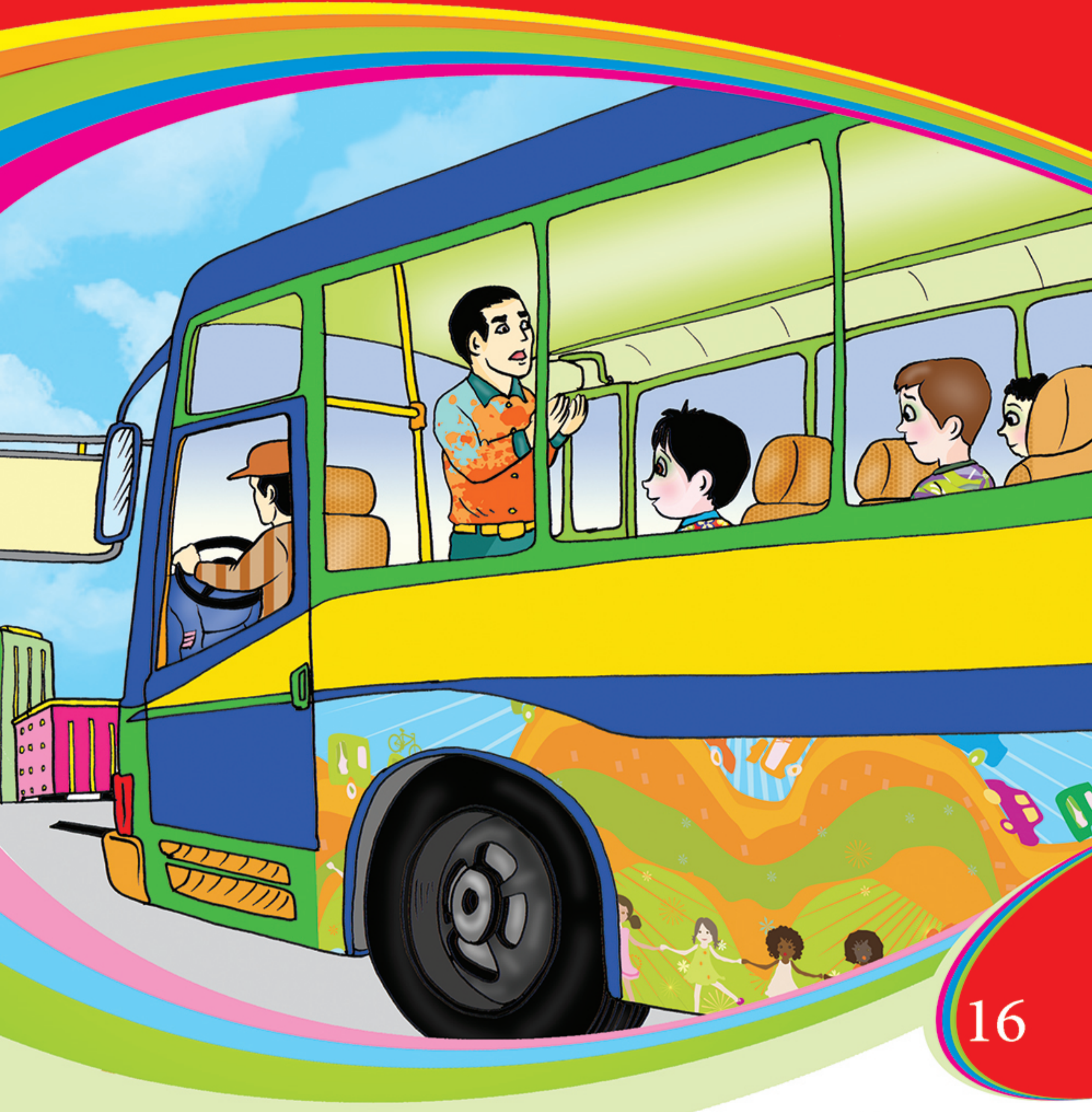


وَأقْبَلَ السَّائِقُ يُخْبِرُهُمْ أنَّ الْحَافِلَةَ مُسْتَعِدَّةٌ لِلانْطِلَاقِ، لَكِنْ كَيْفَ ذَلِكَ وَزِيَادٌ مُخْتَفٍ؟ وَشَعَرَ أحْمَدُ بِالْقَلَقِ وَالْحَزَنِ، وَخَطَرَ لَهُ أنْ يَبْحَثَ عَنْ زِيَادٍ فِي الْحَافِلَةِ نَفْسِهَا، فَإذَا بِهِ يَجِدُهُ مُخْتَبِئًا فِيْهَا تَحْتَ أحَدِ الْمَقَاعِدِ، وَغَطَّ فِي نَوْمٍ عَمِيْقٍ وَأسْرَعَ "أحْمَدُ" لِيُبَلِّغَ أسْتَاذَهُ.



انْدَهَشَ أَحْمَدُ عِنْدَمَا وَجَدَ الأَسْتَاذَ أَيْمَنَ يَلُومُ زِيَادًا فِي هُدُوءٍ بِدُونِ حِدَّةٍ، وَيَقُولُ لَهُ: "لَقَدْ أَخْطَأْتَ فِيمَا فَعَلْتَ، وَأَثَرْتَ قَلَقَ الْجَمِيعِ". قَالَ زِيَادٌ: "كُنْتُ أَمْزَحُ فَقَطْ.. أَلَيْسَ مِنْ حَقِّي أَنْ أَمْزَحَ"؟! قَالَ الأَسْتَاذُ: "بَلَى، وَلَكِنْ بِدُونِ الابْتِعَادِ عَنِ الْمَجْمُوعَةِ لِكَيْ لَا تَتَعَرَّضَ لِلْخُطُورَةِ".

وَبَعْدَ أَنْ صَلَّى الطُّلَّابُ صَلَاةَ الظُّهْرِ قَصْرًا (رَكْعَتَيْنِ فَقَطْ) خَلْفَ أَسْتَاذِهِمْ، قَامَ زِيَادٌ وَاعْتَذَرَ لَهُ.



عَادَ الطُّلَّابُ يَأخُذُونَ أمَاكِنَهُمْ وَابْتَسَمَ أحْمَدُ لِزِيَاد ،وَعِنْدَمَا بَدَأَ الأَسْتَاذُ أيْمَنُ يَقُولُ دُعَاءَ دُخُولِ الْبَلْدَةِ " اللَّهُمَّ رَبَّ السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ وَمَا أظْلَلْنَ، وَرَبَّ الأَرَضِيْنَ السَّبْعِ وَمَا أقْلَلْنَ، وَرَبَّ الشَّيَاطِيْنِ وَمَا أضْلَلْنَ، وَرَبَّ الرِّيَاحِ وَمَا ذَرَيْنَ. أسْألُكَ خَيْرَهَذِهِ الْقَرْيَةِ، وَخَيْرَ أهْلِهَا، وَخَيرَ مَا فِيهَا، وَأعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّهَا وَشَرِّ أهْلِهَا، وَشَرِّمَا فِيهَا" .كَانَ زِيَادٌ أوَّلَ مَنْ رَدَّدَ الدُّعَاءَ.